Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأكيد . ولعل ما فى نص ابن رشيق التالى يقرب هذا المفهوم التراثى فى عملية توالد الصور وتناسلها يقول : « ولما كثر هذه الكثرة وتصرف الناس فيه هذا التصرف لم يسمّ آخذه سارقاً ، لأن المعنى يكون قليلاً فينحصر ويدعى صاحبه مبتدعاً ، فإذا شاع وتداولته الألسن بعضها من بعض تساوى فيه الشعراء إلا المجيد ، فإنه له فضله ، أو المقصر ، فإن عليك درك تقصيره ، إلا أن يزيد فيه شاعر زيادة بارعة مستحسنة يستوجبه بها ويستحقه على مبتدعه ومخترعه »(٢٦) ، ولهذا جعلوا السرق فى البديع الذى ليس للناس فيه اشتراك لاتصاف البديع بالندرة والخروج عن العادة ولهذا الأمر قرن عبدالعزيزالجرجانى بين الطبع والرواية والذكاء لكى تتكون الملكة التأليفية تكونا فرديا « فمن اجتمعت له هذه الخصال ، فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مزيتة من الإحسان »(٢٧) .

وربما نال مصطلح « السرق » ومرادفاته الوجاهة الشائعة لدى نقادنا وبلاغيينا لأن « أكثر الشعراء ليس يدرون كيف يجب أن يوضع الشعر ، ويبدأ النسج »(٢٨) . وهنا تبرز القيمة التى طرحها بشر بن المعتمر فى ضرورة اقتناص الوقت المناسب لعملية التأليف ، وفكرة ابن طباطبا المبكرة عن ضرورة تمخيض المعنى والتريث فى صياغة التجربة حتى يكتمل التأمل لدى الشاعر . فحق الشاعر ـــ كما يقول الصاحب بن عباد ـــ : « أن يتأمل الغرض الذى قصده ، والمعنى الذى اعتمده ، وينظر فى أى الأوزان يكون أحسن استمراراً ، ومع أى القوافى يُحصِّلُ أحمد اطراداً ، فيركب مركباً لا يخشى انقطاعه به والتياثه (الاختلاط) عليه »(٢٩) . وبهذا يكون الصائغ قد أبرز ما صاغه « فى غير الهيئة التى عهد عليها »(٣٠) . وهذا التصور لا يتم إلا من خلال الإدراك المتقدم لفهم الأسس التى تقوم عليها عملية التناص ، فى مقاربتهم لمفهوم « الخيال

(٢٦) قراضة الذهب ص ١٤ .
(٢٧) الوساطة ص ١٥ .
(٢٨) الكشف عن مساوىء المتنبى ص ٢٤٩ من الإبانة .
(٢٩) السابق ص ٢٤٩ .
(٣٠) عيار الشعر ص ٩٣ .